د. عبد الصمد ناهضَ البدع الدخيلة وحضَّ على الجوهر

اللواء ٩ أيار ٢٠١٨

العهد عهد زاهر وضاء
وعلى المواهب مغدق معطاء
لكن لنا أمنية ورجاء
أن يكرم الأدبا وهم أحياء

عمر الطباع كاتب جامعي يلفت الأنظار، بلغ العقد الثامن من حياته ولم يسأم تكاليف الحياة، بل لعلك تراه اليوم أشد حماسة من الشباب، وهو عامل دؤوب، بالأمس ألقى المحاضرات الجامعية وأنشأ الكتب المدرسية القيمة، ووصل سيره بسراه ولما يزل، في سبيل قدسية القلم ومقامه، وهذا كله ليس طلباً للمال، عصب الحياة.

سره قوة إرادته ونشاطه والمواظبة عليه لأن الكاتب لا يتقاعد. ذهنه ثاقب لا يشرد، وذاكرته قوية لا تخونه، فهو والحق يُقال، نموذج الرجل الرجل، والأديب الناقد والمواطن الفذ. وها أنا ذا أوصي بمواكبته لكي يستمر في العطاء الأدبي.

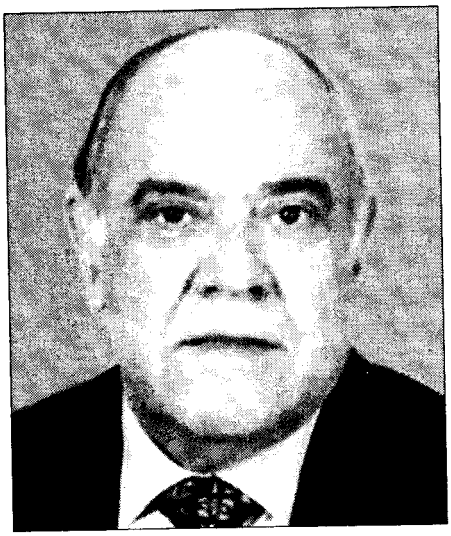
يجدر بالدولة أن تخصص للأساتذة المبدعين امثاله دعماً ما يليق بمقامهم وبعطائهم وبإخلاصهم للقلم والوطن، بدلاً من أن تهدر أموالاً طائلة في جيوب النافذين و«الزحفطونيين» ولشراء بعض كماليات هذا العصر العجيب لسعادة بعض أصحاب السعادة ومن لف لفهم.

لا نهضة للوطن إلا بتعزيز أدمغته أمثال عمر الطباع الذي طبع بكتاباته الغزيرة وأفكاره الجريئة، ولو كلاسيكية، أدبنا المعاصر الحي، في هذه الكتابات ومثيلاتها مدخل إلى النهضة والازدهار. فإذا كان الجند سياج الأمة، ببنادقهم، فالأدباء بأقلامهم هم سياجها ونورها.

بين حملة الأقلام عندنا من يرى غير ما يراه الدكتور الطباع وأمثاله، ويدعو إلى التحرر من ضوابط اللغة وقواعدها بحجة أنها تقيد الفكر وتغل العواطف وتحد من طاقة الخيال على التحليق في آفاق التجديد والابتكار. لا شيء بلا ضوابط حتى في السلطة، لا سلطة حقيقية بلا نظام.

يهب الدكتور الطباع وهو من الغيارى على الأصالة واللغة، يناهض البدع الدخيلة ويحض على التمسك بجوهر الكلمة دون التوقف عند رصف الكلمات البليدة ووضع ما يشاء الكاتب من نقاط وعلامات تعجب واستفهام ويطلق عليها ما يحب من أسماء. لقد خنقت أصوات كثيرين من عباقرة الأدب، وعلت أصوات مهرجين يصفقون لكل دخيل، ويناصرون كل عميل، ويجرون وراء كل مشعوذ يلجأ إلى الرطانة أو الركاكة أو النغولة.

موجات غريبة عجيبة تجتاح أدبنا ثم تنحسر ثم تتلاطم موجة أخرى على صخور الأدب الأصيل ثم تتكسر وترتد إلى شاطئه اللامتناهي وتتلاشى على رماله



د. عمر الطباع

الذهبية. ووراء هذه الموجات ما وراءها من مخططات مشبوهة أو توق إلى اليسر والسهولة ونفور من كل صعب وعسير.

الفوضى لا ترهف حساً ولا تولد أفكاراً ولا تخلق أدباء، والكتابة موهبة يصقلها العلم، وتغذيها الممارسة وتزيدها تجارب الحياة قوة وإبداعاً، والواقع أن لا كتابة قديمة وأخرى حديثة، فالأمر نسبي، وثمة كتابة ترتقي إلى مصاف الأدب العالمي وتثبت أن في وسع الكاتب المطبوع كصديقنا الطباع الذي لم يطبع الله على قلبه الكبير، أن يعزف على قيثارة الكلمة التي أساسها «الكلم»، ما يطيب له، من نغمات عذبة وألحان ساحرة أخاذة ليعانق بها مبدعها السماء فيزامل الله الذي خلقه على صورته.

على هذه القيثارة المحكمة الصنع عزف أدباؤنا فاطربوا الزمان وأرضوا العروبة الحضارية وضمنوا الخلود.

الدكتور الطباع اليوم من دعاة الأصالة والجمال اللذين يبقيان إلى الأبد على جدتهما وروائهما وهما أشبه بقرص الشمس المتالق في علياء السماء، لا تطفئه ريح ولا يؤثر فيه نقد، ولا تقوى على إخفاء جماله يدان.

د. جهاد نعمان